

فن الخطابة ومميزات خطبة حجة الوداع

أولاً: تعريف فن الخطابة

الخطابة فن أدبي نثري قديم، يقوم أساساً على الإلقاء الشفوي؛ إذ يعرض الخطيب أمام الجمهور فكرة أو قضية بقصد تأييدها أو نقضها. وللخطابة غايتان أساسيتان هما:

التأثير والإقناع.

ثانياً: أقسام الخطبة

تنقسم الخطبة إلى ثلاثة أقسام رئيسية:

1-المقدمة:

تكون موجزة، ويبدأ الخطيب بالسلام، وفي خطبة الجمعة يبدأ بحمد الله تعالى والشهادتين والدعاء، وقد يذكر آية قرآنية تتصل بموضوع الخطبة، ثم يقول: **أما بعد**، وينتقل إلى موضوعه. أما خطبة العيد فتفتتح بالتكبير.

2-العرض:

وهو الجزء الموسع من الخطبة، وفيه يشرح الخطيب القضية ويحللها، مستعيناً بالأمثلة والبراهين المنطقية، مع مراعاة التسلسل والتدرج والوضوح للوصول إلى الغرض المقصود.

3-الخاتمة:

تكون موجزة، ويعرض فيها الخطيب الرأي النهائي القاطع في القضية.

ثالثاً: مقومات فن الخطابة

يقوم فن الخطابة على ثلاثة مقومات مهمة:

التأثير العاطفي الوجداني: إثارة مشاعر الجمهور بالترغيب أو الترهيب، والاستفادة من العواطف الإنسانية والدينية والوطنية والاجتماعية والسياسية والقومية.

الإقناع العقلي: الاعتماد على المنطق السليم والبراهين، وحسن التعليل والتحليل والاستنتاج.

الأسلوب: ينبغي أن يتصف بالوضوح والسهولة وقصر العبارة وتماسك الأجزاء وسلامة اللغة وفصاحتها وبلاغتها، مع الاستعانة بالشواهد والحكم والشعر، ومراعاة المستوى الفكري والثقافي للجمهور.

خطبة حجة الوداع

حج النبي ﷺ حجته الوحيدة في السنة العاشرة للهجرة، واصطحب معه أهله وأصحابه، وانضم إليهم أكثر من مائة ألف مسلم.

وفي يوم الحج الأكبر وقف النبي ﷺ يخطب في الناس، وكانت في كلامه لهجة المودع؛ إذ كان يقول بعد مقاطع الخطبة:

ألا هل بلغت؟ اللهم اشهد.

وقد توفي النبي ﷺ بعد هذه الحجة بثلاثة أشهر، ولذلك سميت خطبة الوداع.

أهم الموضوعات الواردة في نص الخطبة

بدأ النبي ﷺ خطبته بحمد الله والاستعانة به والاستغفار والتوبة، ثم الشهادتين، وأوصى الناس بتقوى الله وطاعته.

ثم أشار إلى احتمال ألا يلتقي بهم مرة أخرى بعد ذلك العام، وهو ما يكشف عن لهجة الوداع في الخطبة.

ومن أهم الأحكام والمبادئ التي تناولتها الخطبة:

حرمة الدماء والأموال: أكد النبي ﷺ أن دماء المسلمين وأموالهم محرمة كحرمة اليوم والشهر والبلد الحرام.

أداء الأمانات: أمر من كانت عنده أمانة أن يؤديها إلى صاحبها.

إبطال ربا الجاهلية: أعلن إلغاء ربا الجاهلية، وبدأ بربا عمه العباس بن عبد المطلب.

إبطال دماء الجاهلية: ألغى ما كان قائماً من مطالبات وثارات متعلقة بدماء الجاهلية.

إبطال مآثر الجاهلية: أبطل مآثر الجاهلية، مع استثناء السدانة والسقاية، كما تناول بعض أحكام القتل والعمد وشبه العمد.

مميزات خطبة الوداع

تعد خطبة الوداع، بحسب الملف، من أعظم الخطب في الأدب العربي، وتمتاز بعدة خصائص:

-1 الإيجاز البليغ:

جمعت معاني عظيمة وواسعة في ألفاظ قليلة من غير إخلال بالمعنى.

-2 لهجة الوداع:

ظهرت في افتتاح الخطبة وفي تكرار إشهد النبي ﷺ لله تعالى على أنه قد بلغ الرسالة.

-3 بساطة الألفاظ:

لأن الخطبة ذات غرض تعليمي، جاءت عباراتها واضحة بعيدة عن الصعوبة والتعقيد والتكلف والألفاظ الغريبة.

-4 حلاوة النعمة وجمال التقسيم:

امتازت الجمل بحسن التقسيم، مع وجود شيء من السجع غير المتكلف.

-5 التأثير بالقرآن الكريم:

تأثرت الخطبة بأسلوب القرآن الكريم، والأحكام التي أوردتها مستمدة من كتاب الله تعالى.

خلاصة للحفظ

الخطابة فن نشري شفوي غايته التأثير والإقناع، وتتكون من المقدمة والعرض والخاتمة، وتعتمد على التأثير العاطفي والإقناع العقلي والأسلوب الجيد. أما خطبة الوداع فألقاها النبي ﷺ في السنة العاشرة للهجرة، واتسمت بلهجة المودع، وتناولت حرمة الدماء والأموال، وأداء الأمانات، وإبطال ربا الجاهلية ودمائها ومآثرها. وتميزت بالإيجاز والوضوح وبساطة الألفاظ وجمال الأسلوب والتأثر بالقرآن الكريم.